



يا صاحب القبة البيضاء

يا احب القبة البيضاء في النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم
تخطون بالاجر والاقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصل فاحرم قبل تدخله
مليياً واسع سعياً حوله وطف
حتى إذا طفت سبعا حول قبته
تأمل الباب تلقى وجهه فقف
وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



No.:
Date



ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ع / ٤ / ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

حسباً

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/٧ / ١٧

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاولييات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعَدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس

✉ gd@rdd.edu.iq

🌐 Rdd.edu.iq

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص / لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص / تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن
التخصص / لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرآن / تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص / علوم قرآن تفسير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير

التخصص / فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م. د. نوزاد صفر بخش

التخصص / أصول الدين
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
أ. م. د. طارق عودة مري
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

هيئة التحرير من خارج العراق

أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية .. لغة
أ. د. محمد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية .. لغة
أ. د. خولة خمري
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان .. أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

مَجَلَّةُ السَّابِقَةِ اجْتِمَاعِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ تَصَدَّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالدراساتِ فِي ذِيَّانِ الْوَقْتِ الشَّبَعِيِّ دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجددة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
 ٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
 - ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
 - ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
 - ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
 - ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
 - ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
 - ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
 - ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
 - ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
 - ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
 - ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
 - ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
 - ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
 - ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
 - ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
 - ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
 - ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
 - أو البريد الإلكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
 - ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .





محتوى العدد (١١) المجلد الأول السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر إستراتيجية التحدي في تنمية التفكير المنتج في مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني المتوسط	أ.م. د. زينب علي دارا	١٠
٢	الدلالة النفسية للتراكيب النحوية في قصيدة (ابتسم) لإبيليا أبو ماضي	أ.م. د. باسم محمد حسين علي	٢٠
٣	الموقف التركي من الحرب الامريكية على العراق ٢٠٠٣	أ.م.د. جواد كاظم خطاب	٣٤
٤	واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام	أ.م. د. نوري حساني علوان	٤٤
٥	الفنُونُ البلاغيَّةُ في جُمَلِ سَجَعَاتِ «الأساس» للزَّمخشيِّ «ت٥٣٨هـ»	م.د.علي محمَّد جاسم أ.د. حقي إسماعيل محمود	٥٨
٦	علنية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة خلال العهد النبوي « جبل الصفا أنموذجاً»	أ.م. د. عمر قحطان عبد اللطيف م. د. عبد الحلیم أحمد محمود	٧٦
٧	تقديم كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط في ضوء مهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظر المدرسين والمدرسات	م.د. حسنين علي دغير الكناني	٨٦
٨	أثر القيم الإسلامية للأسرة ودورها في المجتمع	م. م باسم عزيز محمد	١٠٨
٩	أثر مرويات أهل البيت (ع) في حفظ السنة النبوية «عرض ودراسة»	م. د. كوثر محمد كاظم جواد	١١٨
١٠	أثر التصميم المحسّن في تنمية الإدراك البصري والحركي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دروس التربية الفنية	م. د. انسام اسماعيل محمد	١٣٢
١١	شعر عدنان الصائغ في ضوء النقد الثقافي «جدلية السلطة والاعترا ب والهوية»	م. م. ايمان كاظم ظاهر	١٥٠
١٢	أثر المناخ على الهجرات العربية «دراسة تاريخية»	م. م. وسن عادل عبد الوهاب	١٦٢
١٣	الأنساق الثقافية في فن القصة (المجموعة القصصية «النظرات والعبرات» لمصطفى لطفي المنفلوطي انموذجاً»	م. م. إبراهيم سوادى جبار	١٧٦
١٤	طريقتا مسرحية المناهج والتدريس التبادلي	م. م. افتخار وهيب جري	١٨٨
١٥	موقف الجزائر من التدخلات العسكرية الامريكية في فيتنام دراسة في جريدة «الجمهورية العراقية (1964-1967)» مقال مراجعة	م. م. شهد محمد نزار	٢٠٠
١٦	فلسفه مسرح العبث وتطبيقاته في مبادئ التمثيل لدى طلبة قسم التربية الفنية	م. م. غاردينيا محمد رشيد	٢٠٦
١٧	استخدامات القصب في حضارة بلاد الرافدين	م. م. ميلاد محمد ياسين	٢١٦
١٨	التطرف وأثره على الاستقرار السياسي في نيجيريا» بوكورام أنموذجاً» دراسة تاريخية	م. م. زهراء حسين عبد علي منحوش	٢٢٢
١٩	البعد الأخلاقي في حياة الأنبياء والنص القرآني والضمير الإنساني	م.م. شاکر عبد الحسين	٢٣٤
٢٠	موقف المحكمة الدولية تجاه ازمة النفط الايرانية وحركة مصدق ١٩٥٢	م. م. شيماء فتجان حسناوي م. م. صفاء علي عبد الرضا	٢٤٨
٢١	إدارة التغطية الإخبارية المباشرة في القنوات التلفزيونية أثناء الأزمات: دراسة تحليلية للممارسات المهنية والتنظيمية	م. م. شيبت الحمد جبار ساجت	٢٦٢
٢٢	الرتاء في شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة	م. م. مها عباس خضير	٢٧٦
٢٣	البناء الداخلي لمعجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري	م. م. رؤى علي إبراهيم م. م. منى علي عبد أبو نايلة	٢٨٦
٢٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع، البخارزي انموذجاً	م. باقر جلوي علوان	٣٠٢
٢٥	الإيجابية في فكر الشاعر العربي القديم مقال مراجعة	م. م. امنه سعود مخلف عبد الله	٣١٦
٢٦	الحركات الفكرية والمذهبية في العصر العباسي: بين الصراع السياسي والديني	احمد عبد الواحد	٣٢٠
٢٧	Ideological Shadows in Digital Media: A Stylistic and Semiotic Analysis of Hidden Meanings	.Author: Prof. Dr Sarab Kadir Mugair Author: Asmaa Omar Ismael	٣٣٨
٢٨	أبو القاسم الخوني ودوره الريادي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)	الباحثة: آلاء جواد عبد الكاظم أ. د. عبد الباسط خليل	٣٥٢



محتوى العدد (١١) المجلد الأول السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

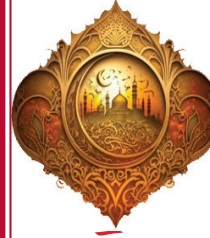
ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٩	سورة الطور: دراسة تحليلية، تربوية، ادبية	الدكتور عبد الله غلامي الباحثة: تمارة عباس جاسم	٣٧٠
٣٠	الحياة الفكرية في مدينة جرجانيا «من القرن الثالث الى نهاية القرن الخامس الهجري»	حسين جاسم حسن أ. د. سلسبيل جابر عناد	٣٨٢
٣١	أنواع الجنس في النص القرآني	حيدر عبد الكريم حسن أ. د علي بيراني	٣٩٨
٣٢	تقييم الوساطة ونطاق تطبيقها في العلاقات التجارية الدولية	الباحثة: دعاء عناد حسين أ. د. سهام سوادى	٤٠٨
٣٣	حماية الطفل من العنف في العراق بين النص القانوني والتطبيق العملي «مقال مراجعة»	م. د. سامي مدب محمد	٤٢٨
٣٤	مبدأ العفو في العقوبات الجنائية عند فقهاء الإمامية	م. د. زهراء جواد كاظم	٤٣٢
٣٥	الفروق اللغوية والدلالية بين الألفاظ القرآنية وأثرها في فهم النص التفسيري «دراسة تحليلية تطبيقية»	الباحثة: زهراء خليل جواد م. د. سالم جمعة مليك	٤٤٦
٣٦	جمال المضمون في شعر زهير بن ابي سلمى	الباحثة: زينب اكرم ايليا أ.م. د. شيماء ادريس محمد	٤٥٤
٣٧	أثر ابن السكيت في تشكيل ألفاظ الجسد الإنساني في المخصص نماذج تحليلية	الباحث: سرمد خالد محسن أ.د. خالد عبود حمودي	٤٦٦
٣٨	التزاعات المائية الدولية وأثرها على ادارة الموارد المائية في العراق دراسة قانونية في ضوء التزامات دول الجوار	سيف علي عبد السادة م. م. حيدر سعيد جهاد	٤٨٤
٣٩	العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التعرض للمخدرات الرقمية لدى الشباب الجامعي «دراسة ميدانية في مدينة بغداد»	الباحثة: شهد صالح سلمان أ.د. الاء محمد رحيم	٤٩٨
٤٠	تسمية العرب قبل الإسلام لأولادهم في مؤلفات الجاحظ	الباحث: علي محسن ثجيل أ.د. شاكر مجيد كاظم	٥١٢
٤١	إلزامات الإمام ابن حزم (ت ٥٦٦ هـ) للفقهاء في البيوع من كتابه المحلى / نماذج مختارة	الباحث: عمر محمد خلف حسن أ. د. محمد شاكر رشيد	٥٢٢
٤٢	تدقيق الالتزام وفق معيار (ISSAI ٤٠٠) ودوره في تحسين شفافية التقارير المالية	الباحثة: فادية علي عبدالكريم أ.م. د. الاء شمس الله نور الله	٥٣٦
٤٣	معالم الائتلاف من القرآن الكريم	أ.د. مروان عطا مجيد الباحث: فلاح حسن جواد	٥٥٨
٤٤	الوفرة الدلالية في النص القرآني أمثلة مختارة	الباحث: محمد عبد الرضا شتيوي الدكتورة: علي بيراني شال	٥٧٠
٤٥	الاثر السلبي للنشاط البشري في المناخ بين القديم والمعاصرة	الباحثة: ولاء ضياء نصيف	٥٨٠
٤٦	العدول النحوي آليّة حجاجيّة في القرآن الكريم «مقال مراجعة»	م. م. أحمد صلاح سعدون	٥٨٨

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

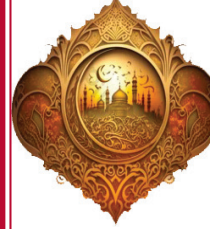


الثناء في شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة

م.م. مها عباس خضير
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية



السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)





المستخلص ::

يتناول هذا البحث غرض الرثاء في شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة، مبيناً مكانته البارزة في تجربته الشعرية، ولا سيما في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) والشخصيات الدينية والاجتماعية، إذ اتسم رثاؤه بصدق العاطفة وحرارة الشعور، مع اعتماد لغة واضحة قريبة من المتلقي، وصور بلاغية مؤثرة أسهمت في تجسيد مشاعر الحزن والفقد، وقد كشف البحث أن رثاء الشاعر لا يقتصر على التعبير عن الأسى والبكاء، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز القيم والمبادئ التي جسدها المرثي، ليغدو الرثاء عنده وسيلة للتأمل والتوجيه، وامتداداً واعياً للتقليد الرثائي في الشعر العربي ضمن رؤية فكرية معاصرة. الكلمات المفتاحية: فن الرثاء، غرض الرثاء. اللغة الواضحة، المتلقي.

Abstract :

This research examines the purpose of elegy in the poetry of the poet Sayyid Sadiq Al-Ta'ma, highlighting its prominent place in his poetic experience, especially in the elegy for the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and religious and social figures. His elegy was characterized by the sincerity of emotion and the warmth of feeling, with the adoption of clear language close to the recipient, and influential rhetorical images that contributed to embodying feelings of sadness and loss. The research revealed that the poet's elegy is not limited to expressing sorrow and crying, but goes beyond that to highlighting the values and principles that the deceased embodied, so that the elegy becomes for him a means of reflection and guidance, and a conscious extension of the elegy tradition in Arabic poetry within a contemporary intellectual vision .

Keywords: The art of elegy, the purpose of the elegy, clear language, the recipient.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأفضل خلق الله اجمعين، سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الى يوم الدين.

يُعَدُّ الرثاء أحد الأغراض الشعرية الأصيلة في الأدب العربي، إذ ارتبط منذ نشأته بالتعبير عن مشاعر الحزن والأسى لفقد الأحبة والعظماء، وتحول مع تطور التجربة الشعرية الى وسيلة فنية تحمل أبعاداً إنسانية وفكرية عميقة، وقد حظي هذا الغرض بمكانة بارزة في الشعر العربي الحديث، ولا سيما في الشعر الديني، لما ينطوي عليه من صدق العاطفة وقوة التأثير في المتلقي، وبأبي شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة نموذجاً واضحاً لهذا الاتجاه، إذ شكل الرثاء محوراً مهماً في تجربته الشعرية، خاصة في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) والشخصيات الدينية والاجتماعية، حيث امتزج الحزن بالتأمل والعاطفة بالرسالة، ومن هنا يسعى هذا البحث الى دراسة غرض الرثاء في شعره، ومن خلال ذلك تم دراسة مفهوم الرثاء لغةً واصطلاحاً ومن ثم التعرف على غرض الرثاء في شعر الشاعر صادق آل طعمة وتبعتها بخاتمة للتوصل الى أهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

الشعر العربي جملة من الأغراض الشعرية بعضها عام يرافق الشعراء في كل العصور الأدبية وبعضها الآخر خاص تفرضه طبيعة البيئة فيغدو الغرض الشعري بذلك فناً يميز العصر عن بقية العصور، والشاعر العربي ذا اتصال قوي ببيئته



الاجتماعية والأدبية ولذلك طرق أغراض واتجاهات مختلفة تعكس ذاته ويصور محيطه مما جعله كثير النظم في بعض الأغراض ويقبل في بعض الأغراض الأخرى وأدى بذلك دوره الى تفاوت الفنون الشعرية، وقد اختارت الدراسة من بين الأغراض الشعرية غرض الرثاء.

فن الرثاء وتطوره:

يُعَدُّ فن الرثاء من أقدم الفنون الشعرية في الأدب العربي، إذ ارتبط منذ نشأته الأولى بتجربة الفقد الإنساني وما يخلفه من حزن ولوعة في النفس، وقد ظهر الرثاء في الشعر الجاهلي بوصفه تعبيراً صادقاً عن الآسى على فقد الأحبة، فاقترن في الغالب على تعداد مناقب المرثي وإبراز شجاعته وكرمه وفضله، ومع مجيء الإسلام تطور هذا الفن فخفت حدة المبالغة، وبرز البعد الإيماني القائم على الرضا بالقضاء والتسليم لأمر الله، أما في العصور اللاحقة فقد اتسع الرثاء ليشمل رثاء المدن والاطوان والقيم، متأثراً بالتحويلات السياسية والاجتماعية، وفي العصر الحديث، شهد فن الرثاء تطوراً ملحوظاً من حيث الرؤية والأسلوب، إذ تجاوز البكاء الفردي الى التأمل الفلسفي في الموت والحياة واتخذ طابعاً إنسانياً عاماً، مع توظيف الرمز والصورة الحديثة واللغة المكثفة، وبذلك غدا الرثاء مرآة لتحويلات التجربة الشعرية، ودليلاً على قدرة الشعر العربي على مواكبة تغيرات العصر مع حفاظه على جذوره الاصلية.

التعريف بالرثاء لغةً واصطلاحاً:

اولاً: الرثاء لغةً: الرثاء في اللغة يعني البكاء على الميت كما نجد مذكورا عند ابن منظور وغيره من أصحاب المعاجم وجميعهم يقصدون نفس المعنى المتعارف عليه وهو "البكاء على الميت وذكر محاسنه ورثي فلاناً فلاناً، إذا أبكاه بعد موته" (لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، ط ١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مادة رثاء)، ورثيت الميت أنها إذا بكيت وعددت محاسنه وكذلك إذا نظمت عليه شعراً متمثلاً في كلمات حزينة يجسدها ويلملمها في أسطر تكون مكونة للقصيد الشعرية. وأخذ مدلول الرثاء يرتبط بالقصيد الشعرية ويقول ابن فارس بأن "الرثاء والرثاء والحرف المعتل أصل على رقة وإشفاق، يقال رثيت لفلان: رققته، ومن ألباب قولهم رثي الميت بشعر، ومن العرب يقول: رثات - وليس بالأصل، ويدل الفعل (رثي) في اللغة على التوجع والإشفاق" (معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، باب الرثاء، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، دت، ج ٢، ص ٢٥٥)

ونجد الزمخشري يقول فيه: "ثوب رث وحبل رث وقد رث فأرث فيه رثائه ونقلوا رثة البيت وهي انتقاطه" (أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم الزمخشري، ت: عبد الرحيم محمود، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م، ص ٣٦٠). أما عند الخليل، فالرثاء نجد عني البكاء على الميت ومدحه أي ذكر صفاته الحميدة بعد موته (العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، القاهرة، المذرج ١، ص ٢٣٤).

ثانياً: الرثاء اصطلاحاً: يرى النويري أنّ المرثي جعلت تسليمة لمن عضته التوائب بأنباها وفرقت الحوادث بين نفسه وأحبائها وتأسبه لمن سبق الى هذا المصراع وقهل منه، ثم فصل في «باب الرثاء، فقال عنه: باب فسيح الرحاب والنوادي فصيح اللسان في إجابة المنادى ذي القلب الصافي متباين الأسلوب، مختلف الأطراف، متباعد الشعوب، منه ما يدمي القلوب بنباله ومنه ما يسليها بلطف مقالة، ومنه ما يعيئها على الأسف ومنه ما يصفها عن مواد التلغ» (النويري شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، ت: يحيى الشامي، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلد ٣، ج ٥، ص ١٧٠-١٧١).

والرثاء يعني «التفجع على الميت والتلهف عليه وتعداد مناقبه واستعظام المصيبة فيه» (جواهر الادب، احمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشرة، ج ٢، ١٣٣٨ هـ، ص ٣٨١).

وقد عرفه الدكتور شوقي ضيف بأنه: بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الانسان ووجد أمامه هذا المصير الحزن: مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه فيصبح أثراً بعد عين وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً (فنون الادب العربي، شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص ٥). وهو من أبرزها لأنه أصدقها تعبيراً عن المشاعر الإنسانية، لكونه مرتبط بالموت والحزن على من ماتوا وفارقوا الحياة.

إذن هو يختصر لناكونه صوت البكاء مع الكلام على الميت، أو صوت الكلام أثناء البكاء على الميت، وهو أيضاً إظهار الحزن والأسى والحرقه، في حين تبرز جودة الرثاء إذا كان لأجل أقارب مثل رثاء ابن أو أخ أو أب.



ويرى قدامة بن جعفر أنه لا فرق بين الرثاء والمدح إلا في اللفظ فقط حيث يقول: "إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل: "كان" و "تولى" و "قضى نحبه" وما أشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو يمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين بشيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير "كان" وما جرى مجراها وهو أن يكون المحي وصف مثلاً بالجوهر فلا يقال "كان جواداً" ولكن بأن يقال: "ذهب الجود" أو فمن للجود بعده" ومثل: "تولى الجود" وما أشبه هذه الأشياء" (نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت: كمال مصطفي، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ١٠٠).

نرى قدامة بن جعفر لا يفرق بين الرثاء والمدح إلا في اللفظ فقط ونحن نتفق معه في ذلك إذا كان الرثاء تأبيناً أو تعزية ولكننا لا نتفق معه إذا كان الرثاء ندباً ونواحياً فبين الرثاء والندب والمدح فرق كبير، ففي الأول يبكي الشاعر المرثي ويتوجع لفقدته ويتفجع لموته ويعلم حزنه وألمه بخلاف المدح الذي يعبر الشاعر فيه عن الفرحه والبهجة ويصور الممدوح تصويراً بعيداً كل البعد في اللفظ والمعنى عن الندب والبكاء والحزن والنواح. وذهب ابن رشيق القيرواني مذهب قدامة حيث قال: وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل: "كان" أو "عدمنا به كبت وكيت" وما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت" (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، الطبعة الرابعة، ج ٢، ١٩٧٢م، ١٤٧).

فالرثاء في العصر الحديث يعد امتداداً للرثاء العربي القديم، غير أنه اتخذ أبعاداً أوسع وأكثر عمقاً، فلم يعد مقصوراً على البكاء على الفرد وذكر مناقبه، بل تجاوزه ليعبر عن هموم الأمة وآلام المجتمع، ورثاء القيم والمبادئ، بل وحتى رثاء الأوطان والشهداء، واتسم الرثاء الحديث بصدق العاطفة، وقوة التأثير، والابتعاد عن التكلف، مع توظيف الرمز والصورة الفنية واللغة القريبة من وجدان المتلقي، مما جعله أصدق تعبيراً عن المأساة الإنسانية في واقع متغير.

الرثاء في شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة:

يُعدّ غرضُ الرثاء من أبرز الأغراض الشعرية، في تجربة الشاعر صادق آل طعمة، إذ يحتل مساحة واضحة في ديوانه، متكتفاً على حسن إنساني مرهف وتجربة وجدانية صادقة، فقد ارتبط الرثاء عنده بالبعد الديني والإنساني، ولاسيما رثاء الشخصيات الدينية والرموز الفكرية، فجاء معبراً عن الألم والحزن، ومشحوناً بقيم الوفاء والإجلال، ولم يقتصر رثاؤه على تعداد المناقب، بل تجاوزه إلى تصوير الفاجعة واستحضار الموقف العقائدي والرسالي للمرثي، موظفاً لغةً واضحة وصوراً مؤثرة، مما جعل رثاءه وثيقةً شعرية تجمع بين صدق العاطفة والالتزام الفكري. يحتل رثاء أهل البيت (عليهم السلام) مكانةً بارزة في شعر الشاعر صادق آل طعمة، إذ يمثل هذا الغرض امتداداً لالتزامه العقائدي والوجداني، وترجمة صادقة لحيته العميقة وولائه لهم، فقد جاءت قصائده الرثائية مشحونة بالحزن والأسى، مستلهمةً مآسيهم الخالدة، ولا سيما ما ارتبط منها بروح التضحية والصبر ومواجهة الظلم، ولم يكتف الشاعر في رثائه بالبكاء واستحضار المصيبة، بل حول النص الشعري إلى خطاب رسالي يحمي القيم التي جسدها أهل البيت (عليهم السلام) من عدلٍ وإيمانٍ وجهاد، فغدا الرثاء عنده وسيلةً لإحياء الذاكرة العقائدية وترسيخ مبادئ الحق في وجدان المتلقي. ومن قصيدة للشاعر بعنوان (شروق الحق) (نفحات شعر للشاعر السيد صادق آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، اصدار شعبة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م. العراق، كربلاء، ص: ٧٠) يرثي فيها النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) قال فيها: (الكامل)

بالعدل أسس دولةً أبديةً
أفنى الطغاة المشركين محطماً
واستأصل الفوضى بقدرته التي
واجتت عزس الظلم حيث تالأت
وصروحها ارتفعت بخير نظام
أوثانهم بالبأس والإفدام
أزدت طعام المبدأ الهدام
أنواره ترهؤ بمجد سأم

في هذه الابيات يرسم الشاعر صورةً رثائية ذات طابع رسالي، لا تقتصر على الحزن على رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، بل تتجاوز ذلك إلى إبراز أثره الحضاري والإصلاحي في بناء الأمة، فإن أساس الرسالة الخمدية هو العدل، وهذه الدولة خالدة بقيمتها ومبادئها لا بزمنها، كما صور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مصلحاً حاسماً قضى على الشرك



والطغيان، واستأصل الفوضى والفساد، ليحل النور محله، في صورة رمزية تجمع بين القوة والهداية، وبذلك جاء الرثاء مزيجاً من الأسى والتمجيد، يخلد سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) ودوره الحضاري والإنساني. وفي رثائه لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تطالنا هذه الابيات في قصيدته بعنوان (هذا عظيم الشرق) (نفحات شعر، صادق آل طعمه، ص: ٧٨) (الكامل)

دِكْرِي أَبِي الْحَسَنِ قُدِّسَ شَخْصُهُ
دِكْرِي الْبُطُولَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَا
دِكْرِي وَوَلَادَةُ حَيْدِرِ زَوْجِ الْبِشْوِ
وهو العظيم ودونته العظماءُ شأ
في وسط بيت الله طاب المولدُ
مة والفضائل وهي لا تتعدُّ
ل ومن له عهد الولي يتجدُّ
نأ في الدنيا إلا النبي محمَّدُ

تمثل هذه الابيات رثاءً دينياً ولاتياً للإمام علي (عليه السلام) يقوم على استحضار الذكرى بوصفها أداة للتعبير عن الفقد والألم، لا عبر البكاء الصريح، بل من خلال استذكار المناقب وتعظيم المكانة، حيث يفتتح الشاعر قصيدته بتكرار لفظ (ذكرى) وهو من ابرز مفاتيح الخطاب الرثائي، اذ يعبر عن حضور المرثي في الوجدان رغم غيابه الجسدي، كما أن الإشارة الى ولادته في بيت الله الحرام تُبرز المفارقة الرثائية بين قدسية المولد ومظلومية المصير، فهذه الابيات تندرج ضمن الرثاء الديني الذي يجمع بين الحزن الوقور، والتأمل العقائدي، وتعظيم المرثي بوصفه رمزاً خالداً. وفي قصيدة أخرى يرثي الشاعر الامام علي (عليه السلام) بعنوان (أفجع الكون) (نفحات شعر، ص: ٨٤) (الخفيف)

أفجع الكون مُذْ أَصَابَ الْإِمَامَا
خَارِجِيٍّ مَتِيماً بِنَسَاةِ
واستحال الفجرُ المضيءُ ظلاماً
أَلْبَتَهُ عَلَيْهِ تَدْعَى (قطاماً)

الاشعث، زوجة الامام الحسن (عليه السلام)

كان مهراً لها وثاراً ليوم (ال) شهروان) أفتضى عليه لزاماً جعدة بنت

يفتتح الشاعر رثاءه بتصوير كوني بالغ التأثير، إذ يجعل مصاب الامام علي (عليه السلام) فاجعة شملت الكون كله، لا حدثاً محدوداً بزمان أو مكان، فمأساة إصابة الامام علي (عليه السلام) جعلت الكون في حالة حزن شامل، حتى تحول الفجر، وهو رمز النور والأمل والهداية، الى ظلام، في دلالة على انطفاء نور العدالة والحق بغياب الامام، ثم ينتقل الشاعر الى بيان سبب الفاجعة فيشير الى القاتل بوصفه خارجياً، وهي إشارة فكرية قبل أن تكون وصفاً شخصياً تدل على الانحراف العقدي، فهو يصور القاتل واقعا تحت تأثير العاطفة والهوى حين أغوته امرأة تدعى قطام، وفي البيت الأخير يشير الى معركة النهروان بوصفها خلفية تاريخية غدت روح الحق، وبذلك يجمع النص بين الرثاء والتوثيق التاريخي، والادانة الأخلاقية، في صورة شعرية مكثفة ومؤثرة.

يُعدّ رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) من أصدق أغراض الشعر العربي تأثيراً في النفوس، لما يحمل من معاني التضحية والفداء والظلم الإنساني، من ذلك قصيدة للشاعر بعنوان (ما انت الا في الحياة اشعة) (نفحات شعر، ص: ١٢٦) (الكامل)

ما زالَ يَوْمُكَ يَا حَسِينَ رَهِيْبًا
يَوْمٌ بِهِ دُمُكُ الرُّكْبِي سَقَى التَّرِي
وصداهُ يَقْدِفُ فِي الْقُلُوبِ قَهِيْبًا
ومضيتَ مَرَضُوضَ الْعِظَامِ سَلِيْبًا
فَهُنَا الْجِيُوشُ تَكَالِبَتْ وَسُوْفُهَا
حَصَدَتْ شَبَابًا كَالْبُدُورِ وَشِيْبًا

تمثل هذه الابيات رثاءً مأساوياً للإمام الحسين (عليه السلام) واستحضار فاجعة يوم عاشوراء وما تركته من حزن عميق في النفوس، وكأن الألم يتجدد مع مرور الزمن، كما يصور الشاعر تضحية الامام الحسين (عليه السلام) بدمه الطاهر وما تعرض له من ظلم وأذى، ويشير أيضاً الى تكالب الجيوش وكثرة القتل، مما يدل على عظم الفاجعة وحجم الحسارة التي شملت الشباب والكبار معاً، مؤكداً أن المصيبة لم تقتصر على الفرد بل شملت الأمة جمعاء. وفي الديوان مرثاة رائعة في أهل البيت (عليهم السلام) لا سيما في واقعة الطف والثورة الحسينية الخالدة، تلك الواقعة



الأليمة التي استلهم منها شاعرنا صوراً رائعة في لوحاته الفنية، وهي إضاءة لشموخ هذه النهضة الإسلامية الكبرى التي هزت ضمير التاريخ بنورها المشع، فما أحسن قوله في قصيدة له بعنوان (يا يوم عاشوراء) (نفحات شعر، ص: ١٣٥) (مجزوء الكامل)

شَهْرُ الْحَرَامِ مُحَرَّمٌ
فِيهِ الْوُجُودُ مُعَيَّنٌ
وَالْكُونُ مِنْفَعِلُ الضَّمِّ
بِصَدَى الْفَجَائِعِ يَفْدِمُ
مَنْ أَجْلِهِ لَا يَبْسِمُ
حَيْرٌ وَوَجْهُهُ مُتَجَهِّمُ

(المتهجم: تكلف المهجوم عليه: المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط١، إيران، ١٩٩١م، ص٨٥٦)

فِيهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا جَمْرُ الْغَضَا تَتَصَرَّمُ (جمر الغضا: شجر خشبته من أصلب الخشب وفحمه وحجره شديد الاشتعال لا ينطفئ بسرعة، الرائد، جبران مسعود، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٦٤٣).

فِيهِ لَيُّومِ الطَّفِّ أَرْ
فُهْنَا الرِّزَايَا الْمُرْزَمَا
وَعُ مَشْهَدٍ يَتَجَسَّمُ
تُ هُنَا الْفَجَائِعُ وَالْدَّمُ

تندرج هذه الابيات ضمن غرض الرثاء الحسيني، إذ يعتمد الشاعر الى تصوير شهر محرم بوصفه زمناً تتجدد فيه ذكرى الفاجعة الكبرى، فتصطبغ الأجواء كلها بالحزن والأسى، ولا يقف الحزن عند حدود الانسان، بل يتجاوز ذلك ليشمل الوجود بأسره، فيتحول الكون في الرؤية الشعرية الى كائن حي متفاعل مع الحدث، عابس الوجه، متجهم الملامح، في دلالة على شمولية التأثير وعمق المأساة، كما تتكاثف في الأبيات ألفاظ الحزن والفجعة والدم، لتكوين مناخ شعوري متقل بالألم، يعكس حرارة العاطفة وصدق الانفعال.

في شعر السيد الشاعر صادق آل طعمة، يبدأ عادة برثاء أهل البيت (عليهم السلام) مركزاً على المأساة والفقد في واقعة كربلاء، ثم ينتقل بسلاسة الى رثاء الشخصيات الدينية والعلماء والخطباء المعروفين في كربلاء، هذا الانتقال يعكس قدرة الشاعر على توسيع دائرة الحزن من الشخصيات المحورية في الدين الى من حملوا رسالة العلم والدعوة، مع الحفاظ على الأسلوب العاطفي والبلاغي نفسه، مما يربط بين فقد القدوة الدينية وفقد الائمة، ويبرز أثرهم الروحي والاجتماعي على المجتمع.

ومن أبرز ما قيل في رثاءه للشخصيات الدينية قصيدته بعنوان (يا أيها المهدي) (نفحات شعر، ص: ١٨٠) يرثي فيها العالم الواعظ الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني. (الكامل)

خَلَّدَتْ ذِكْرًا فِي الدُّنَا مِعْطَارًا
مَا مَاتَ مَنْ خَدَمَ النَّبِيَّ وَآلِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُحَمَّدٌ
إِذْ كُنْتَ لِلْمُسْتَرَشِدِينَ مَنَارًا
وَبِوَعْظِهِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْكَارَ
وَعَلَاكَ خُلْدًا هَذِهِ الْأَنْوَارَ

تعكس هذه الابيات رثاء الشاعر للسيد المهدي أو الشيخ الواعظ المازندراني، وتهدف الى تمجيد شخصيته الدينية ومكانته العلمية، يركز الشاعر على خلود ذكراه في الدنيا، فهو لم يموت أثره، بل بقي مناراً للمسترشدين وهادياً للأفكار، إذ نقل العلم والفضيلة لمن حوله، تحمل الأبيات أسلوباً شعرياً يجمع بين الرثاء والمديح، مع شعور وجداني بالفخر والحزن على فقد الشخصية.

ومن مراثيه الأخرى قصيدة له بعنوان (يا راحلاً) (نفحات شعر، ص: ١٨٣) يرثي فيها آية الله الحجة السيد محمد طاهر البحراني، فقد عبر الشاعر من خلال قصيدته عن حزن المجتمع لفقد هذه الشخصية العلمية والدينية الكبيرة. (الكامل)

ذِكْرِي يُخَلِّدُهَا الزَّمَانُ خُلُودًا
ذِكْرِي بِمَا التَّارِيخُ كَلَّلَ هَامِيَهُ
ذِكْرِي فَجِيعةً كَرَبَلَا بِقَفِيدهَا الـ
لِتَكُونَ جَنَدًا شَاخِحًا مَشْهُودًا
بِالْمَكْرَمَاتِ نَحَاهُنَّ عُقُودًا
عَلِمُ الَّذِي لِلْعِلْمِ كَانَ عَمِيدًا

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول

السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



تعكس هذه الابيات أسلوب الرثاء الذي يمزج بين المديح واللوعة، إذ يكرم الشاعر شخصية دينية بارزة وبرز خلود أثرها في الزمن والتاريخ يصفها بمجد شامخ مشهود وذكرى مزينة بالمكرمات فيؤكد أن عطائها العلمي والديني لا يزول، وأنه يُحتفى به عبر الأجيال، كما يربط الشاعر هذا الرثاء بـ (فجعة كربلاء) مما يعطي النص بعداً تاريخياً وروحياً، ويجعل فقد الفقيد جزءاً من المأساة الجماعية التي عاشها المجتمع.

وقوله في قصيدة بعنوان (فقدنا المرتضى) (نفحات شعر، ص: ٢٠١) نظمها في رثاء علم من أعلام كربلاء البارزين المغفور له سماحة العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى الطباطبائي.

(الوافر)

فقدنا (المرتضى) قرماً حصيفاً ربيب العلم إنساناً شريفاً (قرماً: قرم ج قروم، سيد عظيم، الرائد، ص: ٦٩٦) (حصيف: مُستحكّم العقل جيد الرأي، كل مُحكّم، الرائد، ص: ٣٤٨)

سليلاً الطيبين أباً وجداً
فقيهاً زاهداً حراً عفيفاً
ومن حسب زكا أصلاً وفرعاً
وتالد مجده يبدو طريفاً
نعاه الدين ليلاً في شجون
وأخذت نعيه وقعاً وأشد تأثيراً
وأصبحت المدينة في حدادٍ
عليه وأفجع الخطب الطُفوقاً

ترسم الابيات صورة متكاملة لعالم جمع شرف النسب الى سماء السيرة، وتحول موته الى حدث مؤلم عم أثره المجتمع والدين، فجاء الرثاء مزيجاً من الاعتزاز بالمجد والحزن على الفقد، في صياغة موجزة لكنها مكثفة الدلالة، فالشاعر لا يبدأ بالحزن مباشرة، بل يؤسس صورة المرثي عبر جذوره النقية، ليجعل الفقد لاحقاً أكثر وقعاً وأشد تأثيراً، وبهذا يتحقق التوازن بين التعظيم والأسى في رثاء يُخلد ذكرى عالم جمع بين النسب الرفيع والسيرة الزكية، وجعل رحيله مؤلماً تتردد أصداؤه في المجتمع كله.

ومن مرثيه ايضاً قصيدة له بعنوان (نجم من العلياء) (نفحات شعر، ص: ٢٠٥) يرثي بها العلامة الفيلسوف السيد هبة الدين الشهرستاني، فهذه القصيدة تكتسب بعداً أعمق يتصل بشخصية علمية إصلاحية لها حضور فكري واجتماعي بارز في العراق والعالم الإسلامي.

(الكامل)

نجم من العلياء خرّ إلى الثرى
وخبياً سنأه وكان قطباً نيراً
كالبدر إذ يزهو بليل دامس
لولاه لم يك قط ليلاً مُقيماً
قد خرّ من أفق المعالي أفلأ
كالشمس تلتمس الغروب فلا ترى
ونعته أمواج الأثير تفجّعا
ملاً الجوانح لوعةً وتحسراً

تقوم هذه الابيات في رثاء السيد هبة الدين على رؤية فنية تجعل الفقيد ظاهرة كونية لا شخصية فردية، فالشاعر لا يقدم سيرة أو صفات مباشرة، بل يبني صورة رمزية كبرى تتداخل فيها عناصر السماء والنور والحركة الكونية ليجعل من الفقد حدثاً يتجاوز حدود الزمان والمكان، فالرثاء هنا ليس مجرد بكاء على ميت، بل هو تأكيد على استمرار أثره، إذ إن النجم وإن غاب عن الأفق يبقى أثر ضيائه في الذاكرة والوجدان.

يشكل رثاء الشاعر للشهيد محمد علي اليعقوبي تعبيراً صادقاً عن الحزن لفقدان شخصية علمية وأدبية كان لها أثر واضح في الحياة الفكرية والدينية فقد رثاه في قصيدة بعنوان (تسامت بك الآداب) (نفحات شعر، ص: ٢٠٩)

(الطويل)

نظمتُ قصيدي في عزائك رثياً
ومن لهب الأحزان صنعت رثائياً
رحلت إلى دار الخلود مجللاً
وظلّ مع الأجيال ذكرك باقياً
وكنت لعمري قد ذهبت خسارة
وإن لسان الحزن ينطق شاكياً
وساد وجوم كل ناد ومحفل
غداة علا صوت بفقدك ناعياً





(وجوم: عبس وجهه وأطرق من كثرة الحزن فهو وجيم وأجم، الرائد: ص ٩٤٧)

تقوم هذه الابيات على بناء رثائي صادق يتجلى فيه الامتزاج بين حرارة العاطفة وصدق الوفاء، فالشاعر يفتتح كلامه بإعلان مباشر أنه نظم قصيدته من قلب الحزن، حتى إن الرثاء نفسه صُوِّر وكأنه مصنوع من "لهب الاحزان" في إشارة الى شدة الألم واحترق النفس بالفقد، وهذا التعبير يمنح النص طابعاً وجدانياً واضحاً، إذ يبدو الرثاء ضرورة نفسية أكثر منه مجرد عمل شعري.

لقد كتب الشاعر السيد صادق آل طعمة أبياتاً مؤثرة في رثاء العلامة الاديب الشيخ عبد الحسين الدارمي، عبر فيها عن حزنه الشديد وفقدته الكبير، وقد ركز الشاعر على فضائل الشيخ ومآثره العلمية والأدبية، ليخلد ذكره الطيبة ويظهر أثره الكبير في الناس، في قصيدته (ذكري الخلود) (نفحات شعر، ص: ٢٤٧).

(الكامل)

قامت لك الذكري وأنت مؤسّد
قد قلت والناعي يجلجل صوته
أبدأ وذكريك يا فقيد مخلّد
ليلاً وبغيتك في القضاء برّدّد
المرة فيها بالمتنون مههّدّد
إيهنا لذنيانا التي تفنى وإن
أبدأ يعيش مدى الحياة ويخلّد
يبني ويكنز ما يشاء كأنه

في هذه الابيات تعبير عن الحزن العميق لفقد الاديب وتمجيد ذكره الذي يظل خالداً رغم رحيله، يبدأ الشاعر بالقول إن الذكري قد قامت، وأن الفقيد موسود، أي أنه مستقر عند ربه، لكن ذكره باقية لا تزول، ثم يصف حال الحزن والناعي الذي يجلجل صوته ليلاً، مبيناً كيف يردد الناس البكاء والفقد، ويشعرون بثقل الغياب في حياتهم، وينتقل الشاعر الى تأمل الانسان الفاني، مشيراً الى أن الدنيا مؤقتة والمرء فيها معرض للموت والرحيل، مهما بنى أو جمع من كنوز، فهو في النهاية مههدد بالزوال، لكن على الرغم من هذا الزوال، يبرز الشاعر قيمة الانسان الفاضل وأثره الطيب الذي يخلد اسمه ويجعله باقياً في الذاكرة، كما لو أنه يعيش مدى الحياة من خلال ذكره وأعماله الطيبة.

الرثاء يعبر عن الحزن لفقد الأحبة والمشايخ، كتب الشاعر كلمات صادقة تظهر مكانة الشيخ محمد حسن الكتي العاليه وعلمه الكبير وأعماله الطيبة ليخلد ذكره ويظل أثره في قلوب الناس باقياً في قصيدته (بُعِثتَ جديداً) (نفحات شعر، ص: ٢٤٩).

(الطويل)

حياتك سفرٌ أنت فيه مخلّد
وماكلٌ حيّ يصنع المجدّ في الدنا
بُعِثتَ جديداً إذ رداك مؤسّد
وماكلٌ ميتٌ بالثناء يخلّد
وأنت من الافذاذ حياً وميتاً
لمثلك تقديراً يقام ويقعد
عهدتك فرداً في مزاياك نادراً
وكلل منك الهام عزّ وسؤدد

تصف هذه الابيات مكانة الفقيد وخلوده بين الناس، يبدأ الشاعر بالتأكيد أن الحياة مثل السفر، لكن الفقيد يظل مخلدّاً بفضائله وأفعاله، فهو بعد وفاته لا يزول أثره، وكأنه يولد من جديد في ذكريات الناس، يوضح الشاعر أن المجد والخلود ليسا لكل إنسان، فليس كل حي يترك أثراً يُذكر، وليس كل ميت يُخلّد اسمه، لكن الفقيد كان من الافذاذ الذين يخلدون ذكراهم حياً وميتاً، لذلك يستحق كل التقدير والاحترام، ويحاط بمكانة عالية بين الناس، لأن الهامات العظيمة والصفات النبيلة نادرة، وهو مثال للرفعة والعزة التي لا يوازيها أحد.

لم يكن الرثاء عند الشاعر مجرد بكاء على الفقيد، بل كان تخليداً للذكري صديق ترك أثراً طيباً في النفوس، فاستحضر موافقه النبيلة وأخلاقه العاليه، مؤكداً أن الانسان بأعماله الصالحة يبقى حياً في القلوب وإن غاب جسداً، فقد جسد الشاعر هذا المعنى في رثائه لصديقه الأستاذ عبد المنعم الجابري في قصيدته (وطافوا بتعشيك) (نفحات شعر، ص: ٢٥٦)

(المتقارب)

نظمت رثائي من أدْمعي
نعت وقد هرع السامعون
حُزُنٌ تأجج في أضلعي
إليك مع التبا المجمع



وصبوا عليك أسي لوعة
وطافوا بنعشك في موكب
وَعَزَّ عَلَى النَّاسِ مَا قَد رَأَوْا
دُمُوعاً مِنَ الْأَعْيُنِ الْمُتَمِّعِ
تَرَاحَمَ فِي حَشْدِهِ الْأَوْسَعِ
بِیُومِكَ مِنْ مَشْهَدِ أَرْوَغِ

تجسد هذه الابيات حالة من الحزن الصادق العميق الذي يعيشه الشاعر عند فقد الفقيه، إذ يبدأ بالتأكيد أن رثاءه لم يُكتب بالحر بل بالدموع، في إشارة الى أن كلماته نابعة من ألم داخلي متأجج في صدره، فالحزن عنده ليس عابراً بل نار مشتعلة في أضلعه، تعكس شدة اللوعة والفجعة، ثم ينتقل الى تصوير لحظة إعلان الوفاة، حيث هرع الناس عند سماع الخبر المفجع، مما يدل على وقع المصيبة في النفوس وسرعة انتشارها بين الحبين، وهكذا تجمع الابيات بين صدق العاطفة وتصوير مشاهد الحزن، لتقدم رثاءً مؤثراً يخلد ذكراه ويجعل من يوم وداعه شاهداً على حب الناس له وعظيم أثره بينهم. يُعد الرثاء من الأغراض الشعرية العريقة في الادب العربي، إذ ارتبط منذ الجاهلية بالتعبير عن مشاعر الفقد والحزن على الراحلين، سواء كانوا من الأقارب أو الأصدقاء أو الشخصيات البارزة في المجتمع، وقد تنوعت صور الرثاء بتنوع المواقف والغايات، فكان منه الندب الذي يركز على اظهار اللوعة والأسى، ومنه العزاء الذي يدعو الى الصبر والتسليم بقضاء الله. ومن صور الرثاء ايضاً التأبين، فالتأبين لغة: اقتفاء أثر الشيء والثناء على الشخص بعد موته، وقيل هو يقرض الأحياء ويؤين الأموات (القاموس المحيط، لجهد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، قدم له وعلق عليه الشيخ أبو الوفاء نصر الهوريبي المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م، ص: ١١٨٤. انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م، ص: ٣)، ولهذا قيل مادح الميت: مؤين، لإتياع آثار أفعاله وصنائه (انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لأبن السيد البطليوسي، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، ص: ١٥٨).

وفي الاصطلاح: أصل التأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، ونجده دائراً على ألسنة الرجال والنساء، فهم جميعاً لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين، بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه، كأنهم لا يكون فقط من أجل رابطة الدم التي تربطهم به ونزوله وراء أستار وأحجار، بل هم يبكون فيه نموذج المروءة كما تمثلها أهل البادية، يكون فيه الكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف (انظر: فن الرثاء، شوقي صيف، دار المعارف، ط٤، ص: ٥٤)

ومن شواهد التأبين قول الشاعر في قصيدته (أيها فقيده العلم) (نفحات شعر، ص: ٢١٥) ألقىت في احتفال تأبيني كبير تخليداً لذكرى العالم الكبير المصلح السيد مرتضى الحسيني... (الكامل)

أَثَرْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهَادِ رِقَادًا
حَزناً لِيُومِكَ وَهُوَ يَوْمٌ فَجِيعَةٌ
وَعَلَيْكَ أَغْلَبْتَ الْقُلُوبَ جِدَادًا
وَنَعَاكَ مَحْرَابُ الْعِبَادَةِ صَارِخًا
إِذْ كُنْتَ فِيهِ لِلْمَنُونِ مَرَادًا
وَحَبَا ضِيَاؤُكَ حِينَ عَاصِفَةُ الرَّدَى
مَاتَ الَّذِي لِلدَّيْنِ كَانَ عِمَادًا
هَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ وَقَادًا

فالشاعر هنا يشيد بفضائل الراحل ويُعظم منزلته، ويُظهره رمزاً للدين والنور والهداية، وهذا من خصائص التأبين الذي يهدف الى تخليد ذكر الفقيه وذكر مناقبه أمام الناس.

وللشاعر السيد صادق آل طعمة قصيدة بعنوان (فقيدها الغالي) (نفحات شعر، ص: ٢٦٢) قالها في ذكرى تأبين السيد محمد حسن الكلبدار آل طعمة، حيث استحضر الشاعر سيرةً طيبةً عُرفت بالورع وخدمة الناس، ومواقفه الصادقة في ميادين الخير والإصلاح، ترك أثراً باقياً في مجتمعه، وذكرى عطرة في قلوب محبيه. (الوافر)

أَوْتِنُ حَبْرَ (أَسْرَتِنَا) الْجَلِيلَا
أَوْتِنُ سَادَنَ (السَّبْطِ الْمَقْدَى)
وَمِنْ خَدَمِ الْوَرَى جَيْلاً فَجَيْلاً
لَأَسْرَتِنَا وَعَمَلِقَاً جَلِيلَا
أَيَا عَبْدَ الْحُسَيْنِ (عَمِيدُ) عَزَى



فقيداً غالباً حرّاً نبياً
ولا أحتاج إن رمث الدليلاً

ويا علامة بالأمس أنسى
فأنت (الفيلسوف) بغير شك

القصيدة تبدأ بإعلان التأبين لعالم جليل كان عماد أسرته وموضع اعتزازها، وتؤكد أنه لم يكن شخصية عادية، بل كان حبراً وعالمًا خدم الناس جيلاً بعد جيل، فكان عطاؤه ممتداً وأثره متواصلاً، ثم تنتقل الأبيات الى إبراز مكانته الدينية بوصفه خادماً للسلطان المفدى الإمام الحسين (ع)، مما يرفع من قدره الروحي ويجعل خدمته في ميزان الشرف والوفاء. وفي ديوان الشاعر قصيدة أخرى بعنوان (هَيَّا نُعْزِي الدِّينَ) (نفحات شعر، ص: ٢٠٧) قالها في ذكرى تأبين المرحوم هبة الدين الشهرستاني... (الكامل)

فالدِّينُ فِي حُزْنٍ عَلَى صِنْدِيدِهِ
فَالْعِلْمُ مَفْجُوعٌ لِفَقْدِ عَمِيدِهِ
فَالفِكْرُ مَغْمُومٌ لِأَجْلِ فَقِيدِهِ
لِفَقِيدِهِ مُذْ ضَمَّ بَيْنَ حُودِهِ
خَدَمَ الشَّرِيعَةَ مَخْلِصاً بِجِهَادِهِ

هَيَّا نُعْزِي الدِّينَ بِاسْمِ حُمَاتِهِ
هَيَّا نُعْزِي العِلْمَ بِاسْمِ رِجَالِهِ
هَيَّا نُعْزِي الفِكْرَ بِاسْمِ بُنَاتِهِ
هَيَّا نُعْزِي الشَّعْبَ بِاسْمِ بِلَادِهِ
هَبَّةً مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ لِدِينِهِ

تعكس القصيدة رؤية تقديرية عالية لشخصية علمية إصلاحية، وتبرز أن فقده لم يكن حدثاً عابراً، بل مصاباً عاماً هزّ أركان الدين والعلم والمجتمع، مع التأكيد على خلود أثره بما قدّم من خدمة صادقة ومخلصة.

الخاتمة:
يظهر في شعر الشاعر صادق آل طعمة التزام عميق بالرياء الذي يتجاوز الحزن الشخصي الى نطاق الرسالة والموقف القيمي، فقد خص أهل البيت (عليهم السلام) بثناء مليء بالإجلال والمحبة، وكرم العلماء ورجال الدين بمواقف صادقة تعكس التقدير للعلم والدين، كما كان تأبين السادة فرصة لإبراز مكانتهم الروحية والاجتماعية. إن شعره في هذا الغرض يجمع بين قوة العاطفة وجمالية التعبير، ويحول الفقد الى نصوص خالدة تنقل الرسالة، وتخلد الذكرى، وترفع في النفوس القيم التي جسدها المرثي، وهكذا يبقى رثاء الشاعر صادق آل طعمة شاهداً على ولائه للحق والدين، وعلى قدرته في تخليد المجد والفضيلة شعرياً بأسلوب رفيع ومؤثر.

المصادر والمراجع:

- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم الزمخشري، ت: عبد الرحيم محمود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.
الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لأبن السيد البطيوسي، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
جواهر الادب، احمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشرة، ج٢، ١٣٣٨ هـ.
الرائد، جبران مسعود، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥ م.
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، الطبعة الرابعة، ج٢، ١٩٧٢ م.
العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، القاهرة، المدرج ١.
فن الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤.
فنون الادب العربي، شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.
القاموس المحيظ، نجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، قدم له وعلق عليه الشيخ أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مادة رثا.
معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، باب الرء، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، دت، ج٢.
المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.
المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط١، إيران، ١٩٩١ م.
نفحات شعر للشاعر السيد صادق آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، اصدار شعبة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م. العراق، كربلاء.
نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت: كمال مصطفى، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
النووي شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب، ت: يحيى الشامي، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلد ٣، ج٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb